لفظَةُ "أسود" ومشتقاتها في القُرآنِ الكَريمِ دراسة في ضوء الأنساق الثقافية

الباحث. علي جواد كاظم الجبوري

جامعة بابل – كلية العلوم الإسلامية

The term “blackened” in the Noble Qur’an is a study in light of cultural patterns Researcher.

Ali Jawad Kadom Al-joboory

College of Islamic Sciences / University of Babylon

Abstract:

The research deals with identifying the connotations of the word “**blackened**” mentioned in the Holy Qur’an by investigating its meanings in the books of interpretation, and its cultural and artistic connotations in the books of rhetoric, art and criticism because this word is part of the college (colors), and its uses in the ancient Arab heritage, and the number of times it is mentioned and derived In the Holy Quran, the word cultural connotations. The research also aims to clarify the Qur’an’s view of this color word in terms of its diversity, origin, source, and its ability to influence souls, which is usually called color drama.

Keywords: Blackness, color, Quran, culture, pattern.

الملخص:

تناول البحث البحث التعرف على مدلولات لفظة "مُسّوَداً" التي وردت في القرآن الكريم عبر تحريّ معانيها في كتب التفسير، ودلالتها الثقافية والفنية في كتب البلاغة والفن والنقد لأن هذه اللفظة جزئية من كلية (الألوان)، واستعمالاتها في الموروث العربي القديم، وعدد مرات ورودها واشتقاقها في القرآن الكريم، ودلالات الكلمة ثقافيا. ويهدف البحث أيضاً إلى توضيح نظرة القرآن الكريم لهذه اللفظة اللونية من حيث تنوعها، وأصلها، ومصدرها، ومالها من قدرة على التأثير في النفوس، وهو ما يطلق عليه عادة دراما اللون.

الكلمات المفتاحية : السواد، اللون، القرآن، الثقافة، النسق.

مسوَّداً: ورد في العين عن الخليل في باب (سَوَدَ) أن السّود سفح مستوٍ بالأرض كثير الحجارة والغالب عليها لون السواد، والسّوادُ نقيض البياض، والسؤدد معروف والمُسوّد الذي ساده غيره،وأسوَدَ فلان أي ولد له ولدٌ أسود[56]. وجاء في اللسان: السَّواد نقيضُ البياض سَوِدَ وَسادَ واسودَّ اسْوِداداً واسْوادّ اسْوِياداً ويجوز في الشعر اسْوَأَدَّ تحرك الأَلف لئلاَّ يجمع بين ساكنين وهو أَسودُ والجمع سُودٌ وسُودانٌ وسَوَّده جعله أَسودَ والأَمر منه اسْوادَدْ وإِن شئت أَدغمْتَ وتصغيرُ الأَسود أُسَيِّدٌ وإِن شئت أُسَيْوِدٌ أَي قد قارب السَّوادَ والنسْبَةُ إِليه أُسَيْدِيٌّ بحذف الياء المتحركة وتَصغير الترخيم سُوَيْدٌ وساوَدْتُ فلاناً فَسُدْتُه أَي غَلَبْتُه بالسواد من سواد اللونِ[57].

سودَ : سَادَ قومه من باب كتب و سُودَواً أيضا بالضم و سيدودةً بالفتح فهو سيدٌ والجمع سادةٌ و سَوَّدَهُ قومه بالتشديد وهو أَسوَدُ من فلان أي أجل منه وتقول هو سيّدُ قومه إذا أردت الحال فإن أردت الاستقبال قلت سائِدُ قومه وسائد قومه بالتنوين و السَّوادُ

(56) كتاب العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، 7،281/2002، باب (سود)

(57) لسان العرب : ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ (س و د)

لون تقول منه اسوَدَّ الشيء اسْوِداداً و اسْوَدَّ اسْوِيدَاداً وتصغير الأسْوَدِ أُسيد و أُسيودٌ أي قد قارب السواد وتصغير الترخيم سُوَيدٌ و الأَسْودانِ التمر والماء و الأَسْوَدُ العظيم من الحيات وفيه سوادٌ والجمع الأَساوِدُ لأنه اسم ولو كان صفة لجمع على فُعْل و ساوَدَهُ فسادَهُ من سواد اللون والسودد جميعا و السّيّدُ من المَعز المسن وفي الحديث (ثني الضأن خير من السيد من المعز) و السّوَادُ أيضا الشخص و سَوادُ الأمير ثقله وسواد البصرة والكوفة قُراهما وسواد القلب حبته وكذلك أَسوَدُهُ و سَوداؤُهُ و سُوَيداؤُهُ و سَوادُ الناس عوامهم[58]. سود: سودا: سوّدَ يسوّدُ مسوّد، سوّد الشئ صيّره اسودا، والأسودان التمر والماء، والحبة السوداء المعروفة بحبة البركة للطب، وساد من سيادة وسؤدد[59]. والسواد: لون مظلم ناتج عن فقدان أشعة النور أو عن امتصاصها كلياً، وسواد الليل طوله، وسواد البلد ما حوله من القرى والارياف، وسواد القلب حبته[60]

اصطلاحاً: "الأسود": هو نقيض الأبيض والاسودة من الحيات هي العظيمة وفيها سواد، والأسود من القلب حبته، ومن العين حدقتها، ومن البطن الكبد والسوداء مؤنث الأسود، والمسوّدة الصحيفة تكتب أول كتابة ثم تنقح وتبيّض، اسوّدت الدنيا في عينه أي صار كل شيء اسوداً، ويقال اسوّد وجهه من كذا: تغيّر واغتمّ [61].

النَسَقْ: لُغةً: وَرَدَ في العَين للخليلِ (ت175 هـ) أنَّ النَسَقَ هو: ما كانَ على نِظامٍ واحدٍ عامٍ في الأَشياء[62]، و يُعَرِّفُ ابنُ فارسٍ (ت 395 هـ) النَسَقَ في مقاييسِهِ: " النونُ وَالسينُ وَالقافُ أَصلٌ صَحيحٌ يَدلُّ على تتابعٍ في الشيء، وكلامٌ نَسَقٌ جاءَ على نِظامٍ واحدٍ"[63]. وَجاءَ في لسانِ العَربِ لابنِ مَنظورٍ الافريقي (ت 711 هـ) في مادَةِ (نَسَقْ): " النسقُ من كل شيءٍ ما كانَ عَلى طريقةٍ وَنظامٍ واحدٍ، عامٌ في الأشياءِ"[64]. وقدْ "تَنَاسَقَ" كَلامُهُ: جاءَ عَلى نَسْقٍ ونِظَامٍ[65].

اصطلاحًا: النسق مُصطلح واسع الاستعمال، إذْ نجدهُ في الاقتصاد (النسق الاقتصادي)، والسياسة (النسق السياسي)، والتربية (النسق التربوي)، ويَرِدُ مُصطلح (النسق System) في الدراسات النقديّة والأدبيّة كأحد أهم المصطلحات الحديثة، ويُعدُّ نيكلاس لومان الممثّل والمؤسّس لنظرية الأنساق[66]، إذْ يعرّف النسق بأنّه: "علاقات بين العناصر أو هو علاقة بين البنية والصيرورة"[67]، والنسق هو الشيء الذي يتكوّن من وحدات منتظمة مع بعضها ومتّسقة ومنسجمة ومرتّبة، بحيث تصبّ في هدف واحد، وتشكّل وحدة عضوية ونظامًا واحدًا[68].

---

(58) مختار الصحاح ، فصل السين باب الدال ، ص113

(59) المنجد في اللغة والادب والعلوم ، لويس معلوف ، ص362

(60) معجم الرائد ، معجم لغوي عصري ،جبران مسعود ،ص455

(61) المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية /س / ص490

(62) العين ، مادة (نسق): 4/ 218.

(63) مقاييس اللغة، ابي الحسين احمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ،دار الفكر للطباعة والنشر ، 1979، كتاب النون ، مادة (نسق) : 420/5.

(64) لسان العرب، مادة (نسق):353/10، كذلك ينظر : القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق مكتب تحقيق التراث مؤسسة الرسالة ،ط 8 ، بيروت ، 2005: 925.

(65) معجم النفائس الكبير: جماعة من المختصين، اشراف د. أحمد أبو حاقة، دار النفائس ،بيروت، ط2007،1: 1989/2.

(66) مدخل إلى نظرية الأنساق: نيكلاس لومان، تر: يوسف فهمي، دار الجمل، المانيا– بغداد، ط2010،1 :5

(67) مدخل إلى نظرية الأنساق: 97

(68) النص بين النقد الثقافي وسيميائيات الثقافة المفهوم واليات المقاربة ،بحث– د. علوي الملجمي، مجلة ذخائر للعلوم الانسانية العدد الثاني ،2017 :46

النسق الثقافي

تحدث لوتمان عن النسق بوصفه دالًا على تاريخ الثقافة والأدب والفكر الاجتماعي، وهذا يقتضي جعل الأنساق الثقافية تنتظم في ترتيب تتابعي عبر عصور التاريخ المختلفة، ووصف أنماطها لتحديد الخاصيّة الكليّة الجامعة للثقافة الإنسانيّة بشكلٍ عام[69]. وقد طرح فنسنت ليتش مصطلح (النقد الثقافي) مُسميًّا مشروعه النقدي بهذا الاسم وجَعلهُ رديفًا لمصطلحي (ما بعد البنيويّة)* و(ما بعد الحداثة)**، حيث نشأ الاهتمام بالخطاب بما إنّه خطاب[70].

إنَّ استخدام كلمة النسق كما يقول (الغذّامي) يجري كثيرًا في خطاب العام والخاص...وقد تأتي مرادفةً لمعنى (البنية–Structure) أو معنى (النظام–System) بحسب مصطلح عالم اللسانيّات فرديناند دي سوسير، واجتهد باحثون عرب في تصميم مفهومهم الخاص للنسق[71]، فنجده لدى عبد الفتّاح كيليطو بوصفه" مواضعة اجتماعيّة، دينيّة، أخلاقيّة، والتي يقبلها ضمنيًّا المؤلف وجمهوره...وينتج عن ذلك أنّه لا يمكن اعتبار أيُّ نصٍ مغلقاً أو متوحّدًا أو مصوغًا من كتلة واحدة، إنّه منفتح على نصوص أخرى ومعرفيّات أخرى يدمجها في بنيته وتمنحه مظهرًا مختلطًا ومتجزئًا، وليس للنسق الثقافي بطبيعة الحال وجود مستقل وثابت، إنّهُ يتحقّق في نصوص تداعبه أحيانًا، وفي الحالات القصوى تشوّشهُ وتنسبهُ"[72]. وعرّفته يمنى العيد بأنّه "ما يتولّدُ عن اندراج الجزئيّاتِ في سياق"[73]. فيما يقول عنه محمد مفتاح "نسميّ شيئًا ما نسقًا حينما نريد أن نعبّر عن أنَّ الشيء يُدرَك باعتباره مكوّنًا من مجموعة من العناصر أو مجموعة من الأجزاء يترابط بعضها مع بعض حسب مبدأ مميّز"[74]. لكنّ الناقد عبد الله الغذّامي يظلُّ أكثرُ الباحثين العرب اهتمامًا بالنسق، حيث اتّخذ منه مفهومًا مركزيًا استندت عليه رؤيته في النقد الثقافي، لاسيّما الأنساق المضمرة، وتجليّات ذلك طرحه الأسئلة الأساسيّة الثلاثة: ما النسق الثقافي؟ كيف نقرأه؟ كيف نميزه عن سائر الأنساق؟[75]، فالنسق الثقافي في رأي الغذّامي ذو طبيعة سرديّة، يتحرّك في حبكة متقنة، فهو خفيٌّ ومضمرٌ وقادرٌ على الاختفاءِ تمامًا ويستخدمُ أقنعةً كثيرةً وأهمّها قناعُ الجماليّةِ اللغويّةِ والبلاغةِ وجماليّاتها وَتمرُّ الأنساق آمنة مطمئنّة من تحت هذه المظلة[76]. فهو ليسَ مصنوعًا من مؤلفٍ ما، ولكنّهُ فعلُ كتابةٍ

---

(69) ينظر: المصدر نفسه: 22 .

(*) ما بعد البنيويّة :حركة فكريّة ظهرت في مجالات مختلفة كالنقد الأدبي والدراسات الثقافيّة والنظرية السياسيّة وعلم الاجتماع وكتابة التاريخ والتحليل النفسي، وقد نتجت هذه الحركة عن الصيغة البنيويّة القديمة التي أخذ بها المفكرون الفرنسيون أساسًا في خمسينيّات وستينيّات القرن العشرين، كما كانت إلى حدٍ ما ردُّ فعلٍ مضادٍ لها، ينظر: موسوعة النظرية الثقافية المفاهيم والمصطلحات الاساسية: 551.

(**) ما بعد الحداثة: هي الإشارة إلى الإبداعات أو الحركات التي حدثت في مجال الأدب، والتصوير الزيتي، والفنون التشكيليّة، والعمارة ويتعلّق هذا المصطلح بجوانب التفكير الجمالي في طبيعة الحداثة، ينظر: موسوعة النظرية الثقافية المفاهيم والمصطلحات الاساسية: 559.

(70) ينظر: النقد الثقافي: د. عبد الله الغذّامي :31 ،كذلك ينظر : النص بين النقد الثقافي وسيميائيات الثقافة المفهوم واليات المقاربة (بحث) : د. علوي الملجمي :45 .

(71) النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، عبد الله الغذّامي ، بيروت ،ط3 ، 2005: 76 ، كذلك ينظر: النسق الشعري وبنياته منطلقات التأسيس المعرفي والتوظيف المنهجي، د. طارق ثابت، جامعة باتنة – الجزائر، مجلة العميد، تشرين الاول 2014 : 22

(72) المقامات السرد والأنساق الثقافية: عبد الفتاح كيليطو : 8 .

(73) تقنيّات السرد الروائي ، د. يمنى العيد، دار الفارابي ، بيروت ، ط3 ، 2010 : 320.

(74) التشابه والاختلاف ، محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،د. ط. ،1995 : 48.

(75) ينظر: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية : 76.

(76) ينظر: النقد الثقافي: 79، كذلك ينظر: بويطيقا الثقافة نحو نظرية شعرية في النقد الثقافي، د. بشرى موسى صالح، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط 1 ، 2012 : 65.

مُنْكَتِبْ ومُنغَرِس في ثنايا الخطاب، مؤلّفُهُ الاولُ هو الثقافة ذاتها[77]. ويمكنُ تحديدُ خصائص النسق بأنّه: يتكون من عناصر مشتركة أو مختلفة بينها علاقة، وله حدودٌ مستقرةٌ ومجالٌ معروفٌ (كالنصّ الشعري مثلًا)، ولهُ بُنية داخليّة[78]، " ولا يمكنُ رصدهُ أو تحليلهُ إلّا اذا تكرّر ظهوره داخل ثقافة مجتمعٍ ما"[79]. ويحدّد بارسونز أربعة متطلّباتٍ لاستمرار بقاءهِ هي: " التكيّفُ، تحقيقُ الهدف، التكاملُ، المحافظةُ على النمط"[80]. وبالتالي يمكننا أن نحدّد مفهوم الأنساق الثقافيّة بأنّها: "نُظُم (Systems) بعضُها كامن وبعضُها ظاهر في أيّة ثقافة من الثقافات، وتتفاعل في هذه النُظُم العلاقات المجازيّة عن التذكير والتأنيث الثقافيين، والعرق، والدين، والأعراف الاجتماعية، والقيود السياسية، والتقاليد الأدبيّة، والطبقة، وعلاقات السلطة التي تحدّد المواقع الفاعلة للذوات، وهذه النُظُم ذات صلة وثيقة بإنتاج الخطاب الإبداعي والفكري وطرائق تلقّيه"[81].

يُعدُّ النقد الثقافي من أبرز التوجّهات النقديّة الحديثة التي عرفتها النقديّة العربية مع نهايات القرن العشرين، إذ يبحث هذا النشاط النقدي عن (الثقافي) داخل الأدبي، ويأتي استجابة للدعوة إلى نقدٍ جديدٍ يتجاوز (الجماليّة)، ومحاولًا تجاوز مقولات النقد الأدبي إلى نقد يهتمّ بالأنساق الثقافيّة المُضمرة وراء البناء اللغوي، معتقدًا بوجوب البحث عن العيوب النسقيّة بدلًا عن الجماليّات النصيّة، والنقد الثقافي فرعٌ من فروع النقد النصوصيّ العام، وأحدُ علومُ اللغة وحقول الألسنيّة وهو معنيٌّ بنقد الأنساق المضمرةِ المنطويةِ تحت الخطاب الثقافيّ[82]. ويشترطُ الغذّامي لدخول النص في مجال النقد الثقافيّ أن يتصّفَ بكونهِ جميلًا وجماهيريًّا وَيحظى بمقروئيّةٍ عريضة، ويحتوي نسقين يحدثان معًا وفي آنٍ واحد، يكونُ المضمرُ منهما نقيضًا للعلني فإن لم يكنْ هناك نسقٌ مضمرٌ من تحت العلني فحينئذٍ لا يدخلُ النص في مجال النقد الثقافي، كما يعتمدُ الدلالة النسقيّة للكشف والتأويل مع وجود الدلالات الأخرى الصريح منها والضمني، في لحاظِ أنّ القيم الجماليّة للدلالات الأخرى قد تُخفي تحتها أنساقًا يحاول النقد الثقافي كشفها، معتبرًا الخطابات والأنماط الثقافية والسلوكيّات هي (توريّة ثقافيّة) كما يسمّيها[83]، فيها المعنى القريب، وفيها البعيد الذي يشكّل الدلالة النسقيّة، ممّا يتطلّب قراءة فاحصة وَتشريحيّة للنص من أجل الوصول إلى النسق المضمر[84]. وهو ما ينفردُ به الغذّامي عن غيره، ولمْ يقلْ بأنّه ناقضٌ أو ناسخٌ للمعلَن سواه[85]. فالأنساق الثّقافيّة " تنشأ من التراكم المعرفيّ للأَديب فهي محرّك مُضمر يشبك الأطراف ويؤسّس للحبكة النَسقيّة، وقد يكون ذلك في الأَغاني أو في الأَزياء أو في الحكايات أو في الأَمثال، مثلما هو في الأَشعار والإشاعات والنُكت، كلُّ هذهِ وسائلٌ وحيلٌ بلاغيّةٌ جماليّةٌ تعتمدُ المجازَ والتوريةَ وينطوي تحتَها نسقٌ ثقافيٌّ ثاوٍ في المُضمر، ونحنُ نستقبلهُ لتوافقه السريّ وتواطئهِ مع نسقٍ قديمٍ مُنغرسٍ فينا، وهوَ ليسَ شَيئًا طارئًا"[86].

---

(77) ينظر: الأنساق المضمرة بين النقد الأدبي والنقد الثقافي ، د. علية النجار ، مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة بغداد كلية العلوم الاسلامية، العدد 68 ، 2011 : 6.

(78) ينظر: التشابه والاختلاف: محمد مفتاح : 156، كذلك ينظر: النسق الشعري وبنياته ، د. طارق ثابت : 37.

(79) جدليّة الأنساق المضمرة في النقد الثقافي: د. سحر كاظم الشجيري، دار حوار، سوريا ،ط1،2017: 77.

(80) لسانيات الخطاب وانساق الثقافة فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة، د.عبد الفتاح احمد يوسف: 147.

(81) السرد العربي القديم الأنساق الثقافية واشكاليات التأويل: 22.

(82) ينظر : النقد الثقافي ،عبد الله الغذّامي : 83.

(83) ينظر :النقد الثقافي، د. عبد الله الغذّامي : 77 وما بعدها

(84) ينظر: النص بين النقد الثقافي وسيميائيات الثقافة، د. علوي الملجمي :47

(85) ينظر : دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي : 294

(86) النقد الثّقافيّ ، د. عبد الله الغذّامي : 80.

"أسود" ومشتقاتها في القرآن الكريم

ذُكِرَت لفظُةُ "**أسود**" ومشتقاتها (**7**) سبع مرات في ست آيات، فقد جاء ذكر مشتقات هذه اللفظة لتعبر عن وصف المكذبين من الكفّار والمنافقين بأن وُجُوهُهُم مُسْودَةٌ، وهذا تعبير معنوي دلالته أنه جاء ليعبر عن الحزن الشديد. وعن مدى قتامته وعلى أنه عكس الأبيض. وجاءت مشتقات لفظة (**سَوَدَ**) للتعبير عن كنه اللون الأسود. وقد وردت الآيات الست كما يلي:

1- ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ **مُسْوَدًّا** وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوارى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ ما بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرابِ أَلا ساءَ ما يَحْكُمُونَ﴾ (النحل 58-59)

2- ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم **مُّسْوَدَّةٌ**﴾ (الزمر 60)

3- ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ **مُسْوَدًّا** وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (الزخرف 17)

4- ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ **الأَسْوَدِ** مِنَ الْفَجْرِ﴾(البقرة 187)

5- ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ**تَسْوَدُّ** وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ **اسْوَدَّتْ** وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (آل عمران 106)

6- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ **سُودٌ**﴾ (فاطر 27)

يقول السيد الطباطبائي صاحب تفسير الميزان في تفسير قوله تعالى: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ **مُسْوَدًّا** وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ان اسوداد الوجه **كناية** عن الغضب والكظيم هو الذي يتجرّع الغيظ، والجملة حالية أي ينسبون الى ربهم البنات والحال أنهم اذا بشر أحدهم بالأنثى فقيل: ولدت لك بنت اسوّد وجهه من الغيظ وهو يتجرع غيظه، والتواري الاستخفاء والتخفي وهو مأخوذ من الوراء والهون الذلة والخزي والدس والاختفاء والمعنى يستخفي هذا المبشّر بالبنت من القوم من سوء ما بشّر به على عقيدته ويتفكّر في أمره[87]. ويصبح متغيّرا تغيّر المغتمّ، قال قتادة : هذا صنيع مشركي العرب ويقال لمن لقي مكروها قد اسود وجهه غما وحزنا"[88].

قال الرازي: وقد جعل السواد كناية عن الغم وذلك لان الانسان اذا قوي فرحه انشرح صدره وانبسط روح قلبه ووصل الى الأطراف ولاسيما الى الوجه لما بينهما من التعلق الشديد اما اذا قوي غم الانسان احتقن الروح في باطن القلب ولم يبق منه أثر قوي في ظاهر الوجه واشراقه ومن لوازم الغم كمودة الوجه وغبرته وسواده. "أما قوله ﴿ ظَلَّ وَجهُهُ **مُسوّداً** ﴾ فالمعنى انه يصير متغيّراً تغيّر مغتم ويقال لمن لقي مكروهاً قد أسوّد وجهه غماً وحزناً[89]. وجاء في جامع البيان في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ **مُسْوَدًّا** وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ يقول : واذا بُشّرَ احد هؤلاء الذين جعلوا لله البنات، بولادة ما يضيفه اليه من ذلك له، ظلَّ وجهه مسوّداً من كراهته له، ﴿ وهو كظيم ﴾ يقول :قد كظم الحزن وامتلأ غماً بولادته له، فهو لا يظهر ذلك، وعن ابن عباس ﴿ وهو كظيم ﴾ قال: وهو حزين، وعن الضحاك في قوله ﴿وهو كظيم﴾ قال: الكظيم الكميد [90]. وجاء في التفسير المحيط : "اسوداد الوجه كناية عن العبوس والغم والتكرّه والنفرة التي لحقته بولادة الانثى، قيل: اذا قوي الفرح انبسط روح القلب من داخله ووصل الى الأطراف، فترى الوجه متلألئاً مشرقاً، واذا قوي الغم انحصر الروح الى باطن القلب ولم يبق له اثر قوي في ظاهر الوجه، فيربد الوجه ويصفرّ ويسوّد، فمن لوازم الفرح استنارة الوجه وإشراقه، ومن لوازم الغم والحزن اربداده واسوداده، فلذلك كني عن الفرح بالاستنارة وعن الغم

---

(87) الميزان في تفسير القرآن : العلامة الطباطبائي ،ج12، ص276

(88) الوسيط في تفسير القران المجيد : النيسابوري، ج3، ص67

(89) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب للفخر الرازي ،ج20، ص45 وما بعدها

(90) جامع البيان :الطبري ،ج 14 ، ص256

بالاسوداد،وهو (كظيم) أي ممتلئ القلب حزناً وغماً"[91]. وجاء في الميزان في هذه الآية ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم **مُّسْوَدَّةٌ** أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (الزمر 60) : الكذب على الله هو القول بأن له شريكاً وان له ولداً ومنه البدعة في الدين، وسواد الوجه اية الذلة وهي جزاء تكبرّهم ولذا قال ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾[92]، وفيها إشارة الى الذين يدّعون الامامة فقد ورد عن ابي جعفر عليه السلام في تفسير الآية قال: "من زعم انه إمام وليس بإمام" وعن ابي عبد الله عليه السلام انه قال: "من حدّث عنا بحديث فنحن سائلوه عنه يوماً، فان صدق علينا فإنما يصدق على الله وعلى رسوله وان كذب علينا فإنما يكذب على الله وعلى رسوله لانّا اذا حدّثنا لا نقول قال فلان وفلان، وانما نقول قال الله وقال رسوله "[93]. وجاء في جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري: في قوله ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ **مُسْوَدًّا** وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (الزخرف 17)، و يقول تعالى ذكره: ظلّ وجه هذا الذي بُشّر بما ضرب للرحمن مثلاً من البنات مسّوداً من سوء ما بُشّر به ﴿وَهوَ كَظيمٌ﴾ يقول: وهو حزين[94].

إن " لفظة كظيم من مادة (كظم) وتعني الحلقوم، وجاءت أيضا بمعنى غلق فم قربة الماء بعد امتلائها، ولذلك فان هذه الكلمة استعملت للتعبير عمّن امتلأ قلبه غضباً او غماً وحزناً، وهذا التعبير يحكي جيداً عن خرافة تفكير المشركين البله في عصر الجاهلية فيما يتعلق بولادة البنت، وكيف انهم يحزنون ويغتمّون عند سماعهم بولادة بنت لهم، الّا انهم في الوقت نفسه كانوا يعتقدون بان الملائكة بنات الله سبحانه". [95]

وقد ورد في الميزان في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ **الأَسْوَدِ** مِنَ الْفَجْرِ﴾(البقرة 187) " يُعلم ان المراد بالخيط الأبيض هو الفجر الصادق وان كلمة (من) بيانية، وإنّ قوله تعالى: حتى يتبين لكم الخيط الأسود من قبيل الاستعارة بتشبيه البياض المعترض على الأفق من الفجر، المجاور لما يمتد معترضا معه من سواد الليل بخيط أبيض يتبين من الخيط الأسود، ومن هنا يعلم أيضا: أن المراد هو التحديد بأول حين من طلوع الفجر الصادق فان ارتفاع شعاع بياض النهار يبطل الخيطين فلا خيط ابيض ولا خيط أسود"[96]. وورد في الكشاف للزمخشري في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ**تَسْوَدُّ** وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ **اسْوَدَّتْ** وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (آل عمران 106) إن المراد باليوم يوم القيامة وبياض الوجه كناية عن استبشار المؤمن برضوان الله وفضله وسواد الوجه كناية عن حزن الكافر والفاسق لغضبه تعالى عليهما وعذابه لهما[97]. " البياض من النور والسواد من الظلمة،فمن كان من أهل نور الحق، وسم ببياض اللون واسفاره واشراقه، وابيّضت صحيفته واشرقت وسعى النور بين يديه وبيمينه، ومن كان من ظلمة اهل الباطل وسم بسواد اللون وكسوفه وكمده واسوّدت صحيفته واظلمت واحاطت به الظلمة من كل جانب"[98]. ورد في الميزان في بيان قوله تعالى: (غَرَابِيبُ سُود) الغرابيب جمع غربيب وهو الأسود الشديد السواد ومنه الغراب، و ﴿ سُود ﴾ بدل أو عطف بيان لغرابيب[99]

---

(91) البحر المحيط ،ابي حيان الاندلسي ،ج5 ،ص488

(92) الميزان ،الطباطبائي ، ج17 ، ص284

(93) البرهان في تفسير القرآن ، البحراني ،ج6،ص555

(94) جامع البيان عن تأويل آي القرآن :الطبري ، ج 20، ص563

(95) تفسير الأمثل ، ناصر مكارم الشيرازي، ج12، ص358

(96) الميزان : الطباطبائي ج2،،ص48

(97) التفسير الكاشف : محمد جواد مغنية ، ج 1 ،ص128

(98) الكشّاف ، الزمخشري ، ص188

(99) الميزان : الطباطبائي ، ج17 ،ص42

وجاء في جامع البيان في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ **سُودٌ**﴾ وذلك من المقدّم الذي هو بمعنى التأخير، وذلك ان العرب تقول: هو أسود غربيبٌ اذا وصفوه بشدة السواد[100]. وجاء لفظ غرابيب مع لفظ سود ليوضح شدة درجة السواد فيها وانّه تعالى قد جعل في الجبال طرقاً بعضها طرق بيض وبعضها طرق حمر وبعضها طرق سود وكل صنف من هذه الطرق الثلاث يختلف في لونه شدةً وضعفاً والعبرة في هذا الاختلاف هي الدلالة على قدرة الله وارادته تعالى تماماً كدلالة اختلاف الثمار[101]. وإنّ (الغربيب) هو الشديد السواد الذي يشبه لونه لون الغراب ثم تقول في وصفه: (هذا **أسود** غربيب)، أي : شديد السّواد، لكن هنا في الآية الكريمة حصل تقديم وتأخير تقديره: و سودً غرابيب، لأنه يقال: اسودٌ غرابيب، وقلما يقال :غربيب أسود وقيل الغربيب تأكيد للأسود كالقاني للأحمر[102].

الدلالة الثقافية للسواد:

إنّ اللون الأسود كناية عن (المساءة) فهو مشهد حسّي القى ظلاله على تلك الوجوه فاسوّدت للدلالة على ما يجيش في نفوسهم، وبين هذا اللون والمساءة والحزن تلازمٌ وارتباط وقد ارتبط اللون الأسود عرفياً بأجواء الكآبة والحزن، فهذه وجوه المشركين الذين كذبوا على الله بنسبة الشريك له والولد [103] تتحول بالكناية (مسوّدة) الى خلق مشوه يثير الامتعاض والسخرية على المعنى الحقيقي القريب للكناية، اما المعنى البعيد المكنى عنه فهو تصوير للحالة النفسية التي هم فيها من حزن وكمد وكآبة، فالكناية تجسد ذلك على وجوههم كمداً من الحزن واسوداداً من الكآبة، والكناية التي صوّرت وجوههم مشوّهة فيها ايحاء على انهم قد شوّهوا فطرتهم الصافية التي فطرها الله على التوحيد. ويصوّر القرآن بكناية اللون الأسود حين يبشّر بولادة بنت له، يصوّره لا مجرد حزين أو مغتم وانما يصوّره وقد تحول بالكناية الى صورة غير صورته، فصورته مبنية على الكناية وعلى الاستعارة التصريحية (كظيم) فقد تواشجت الكناية والاستعارة في تصوير المعنى على نحو عميق، والعرب تقول لكل من لقي مكروهاً قد اسوّد وجهه فهو يغالب ثورة من الحزن والضيق فهو (كظيم) أي : مملوء غيظاً وغمّاً يكتمه ويداريه، فهو يعاني الصراع العنيف في نفسه خوفا من العار الذي يلحقه بسبب البنت كأنها بليّة وليست هبة الهية.

إنّ الكناية باللون الأسود تكثيف للحالة التنفسية للذي يبشّر بالأنثى، ولاشك في أن الكناية فيها سخرية لاذعة وهي تصور هذا الشخص مسود الوجه متوارياً عن الناس مغالباً لصراع رهيب في نفسه من مجرد ان يبشر بولادة بنت له. إنّ مجيء الكناية باللون الأسود في سياق وأد البنات خوف العار أو خوف الفقر فضلا عن أنّها تجلّي هوان المرأة وما كانت تلاقيه من تعسف وظلم في المجتمع الجاهلي فهو يهين كيانها ويحجّمه ويهمّش دورها ويصادر حقوقها[104]. إنّ لكل لون معنى نفسي يتكون نتيجة التأثير الفيزيولوجي للون على الانسان، وهذا يترك خبرة شخصية تمتزج بشعور داخلي أو تخمين عام، ويتكون المعنى النفسي من هذه المجموعة من الخبرة والشعور الداخلي او التخمين العام[105].

---

(100) جامع البيان :الطبري ، ج 19، ص 363

(101) الكاشف : محمد جواد مغنية ، ج6 ،ص 288

(48) قطوف دانية في علوم البلاغة (المعاني – البيان – البديع) : د. فلاح حسن الجبوري ، ص61

(103) صفوة التفاسير : محمد علي الصابوني،86/3

(104) الكناية في القران الكريم موضوعاتها ودلالاتها البلاغية، د. احمد فتحي الحياني، ص

(105) شعر العميان –الواقع – الخيال–المعاني والصور: د. نادر مصاروة ، ص 287

الدلالة الفنية للسواد:

يعدّ " اللون وسيلة هامّة من وسائل التعبير والفهم وقد دلّت الأبحاث والتجارب على انه لايزال كنزاً مخبوءاً لم يستطع الانسان أن يصل الى قراره وأنه قوة موجبة تؤثر في جهازنا العصبي"[106]، من وجهة نظر الفن فاللون الأسود هو لون القوة وهو مكافئ للأبيض ومعادل له كقيمة مطلقة،يرتبط اللون الأسود بالظلام الجوهري اللا متميز وهو لون العقوبة والادانة، "اللون الأسود يمتص الضوء فهو غياب لكل الألوان وكل نور فهو مرتبط بفكرة الشر في معظم الحضارات"[107].

ويمكن قراءة "دلالة السواد هنا ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُ **مُسْوَدًّا** وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ للحزن الدفين العميق الذي لم يجد له منفذا ليخرج الى المحيط بدلالة الوصف من كونه (كظيم) والكظيم هو الحزن العميق الذي لا يستطيع صاحبه الجهر به أي ان هناك سيادة للحزن في داخل المرء"[108]. ولقد اهتم العرب بالألوان وقد قسموا الألوان الى قسمين منها من هو بسيط كاللون الأبيض والأسود وماعدا هذين اللونين فمركب منهما على قدر أجزائها[109]، وقد جعلوا للون الأسود دلائل ومعاني ارتبطت ارتباطا وثيقا بحياتهم الاجتماعية ويبدو ان العرب قد استعاروا معنى السيادة من سيادة اللون الأسود على بقية الألوان وورده في الآيات المباركة لحمل نفس السمة التي تظهر على الكفار والذين يكذبون على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم **مُّسْوَدَّةٌ** أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (الزمر 60)، وقد يكون لهذا السواد ميزة او سمة يتميز بها عن سمة الكافرين الاخرين بانهم الذين كذبوا على الله ورسوله من خلال هذه الصبغة السوداء على وجوههم وتميزهم عن بقية الكافرين [110]. وفي كل الآيات التي وردَ فيها اللفظ يجسّد اللون الأسود قوى الظلم التي هي صراع دائم مع قوى البشر وجاءت بدلالات الحزن في وجود اهل النار والعصاة والكفار والكآبة في ظلمة الليل. ويعدّ اللون الأسود مكروهاً منذ القدم وقد رمز القدماء به وبكل الألوان القاتمة الى الشر والموت، والسواد هو قمة القتامة والإعتام وهو يرمز الى الحزن عند معظم الشعوب ويحمل إحساساً بالوحشة والكآبة والهم والغم [111]

البعد الروحي والنفسي للسواد:

لطالما كان **(الأسود)** رمز الحزن والألم والموت، كما انه رمز الخوف من المجهول والميل الى التكتم. ولكونه سلب اللون يدل على العدمية والفناء [112]، إذ يرتبط اللون **الأسود** بمعان عديدة يمكن تلخيصها بمعاني الموت والدمار من جه والشر والمهانة من جهة ثانية إضافة الى القداسة والوقار في بعض المواقف وهذه المعاني مازالت شائعة له حتى يومنا هذا [113]، ولعل ارتباطه بالليل والظلام وجلبه لمشاعر الخوف هو السبب المباشر للنفور منه فالظلام يحد الرؤية ويحجب الحقيقة ويكون مجالا خصبا للأوهام و التهيؤات، على العكس من النور المبصر الذي يرى الانسان فيه الخطر قبل ان يدهمه فيحمي نفسه منه ومن هنا كان **(الأسود)** رمزا للخوف والشر الذي يجب ان نقاومه ونقف في طريقه ومن هنا نشأ الصراع بين الأبيض والأسود، فالأبيض لون الخير والنور والأسود لون الظلام والشر[114]، ولاقتران **الأسود** بالظلام اصبح هذا اللون مرتبطا بعالم الأموات، حيث ينتهي المقام بالإنسان في

(106) اللغة واللون : احمد مختار عمر ، ص 148

(107) الألوان : كلود عبيد ،ص70

(108) دلالة اللون في القرآن ، ضاري مظهر صالح ، ص202

(109) ينظر: سر الزخرفة الإسلامي : بشر فارس ، 38

(110) دلالة اللون في القرآن : ضاري مظهر صالح ، 203

(111) اللون ودلالته في القران الكريم : د. احمد مختار عمر ، 28

(112) اللغة واللون :د. احمد مختار عمر ،186

(113) التكوين في الفنون التشكيلية : رياض عبد الفتاح ، ص260

(114) تاريخ الشرق القديم وحضارته : علي رمضان عبده ، ص150

الحياة وينتقل من الحياة على وجه البسيطة الى الحياة الأخرى التي رمز لها بالسواد لان الميت يغيب في عالم اسود قاتم ولهذا تتخذه العديد من الحضارات لونا للحداد فهو يعني التجرد من مباهج الحياة[115]. وكثيرا ما ارتبط اللون **الأسود** عند العرب بالظلام وعدم وضوح الرؤية وهذا جعلهم يخافون من هذا اللون ويعدونه لون المجهول من الجن والغيلان ونحوها وقد ورد عندهم ان الكلب الأسود والقط الأسود من الصور التي يتشكل بها الجن، او هما واسطة بين عالم الجن وعالم الانس واكثر مطايا الجن سوداء سواء في الكلب او القط او النعام وغيرها[116]، ولما كان الغراب **أسود** اللون فهو يمثل لون الموت وظلمة القبر ولذا فقد تشاءموا منه اما غراب البين فهو طائر صغير من فصيلة الغربان ينزل الديار بعد رحيل أهلها وخرابه فهو نذير شؤم وفرقة وخراب[117]. وقد اعتبر العرب الكلب الأسود شراً وسوءاً ويضيف الجاحظ انه "ليس في الأرض حيوان من بقر وثور وحمار وفرس وكلب وانسان الا والسواد اشدها شراً وعصياً واظهرها قوة وصبرا"[118]. وكان **(الأسود)** عند العرب كغيرهم من الشعوب يستخدم للوقاية والحماية من الشر فكانوا يضعون خرزة سوداء في عنق الصبي تسمى الكحلة لحمايته من العين. كما رمز **(الأسود)** الى الشر والخروج عن القانون فكانت الراية السوداء هي راية القراصنة. كما ان لتأثيراته الفيزيائية دورا في الحياة اليومية فاللون **الأسود** يمتصّ الضوء والحرارة ولهذا يُنصح الرحّالة في القطب والمناطق الباردة بحفظ ماء شربهم غير مجمّد في أوعية ذات لون **أسود**، كما ينصح في الشتاء بارتداء ملابس سوداء أو قاتمة لأنها تمتص أشعة الشمس، وكان الانسان قديماً يدهن جسمه عند الحرب أو الصيد ليبدو أكثر ضراوة من حقيقته[119].

السواد في الموروث العربي:

إن نزول القرآن الكريم ﴿**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾(الشعراء 195) وتجانس لغته بلغة العرب فصاحةً وبلاغةً، واندماجه بدلالاتها ومعانيها بما عرفوه وألفوه في حياتهم اليومية، جعلتهم يرونه ليس بغريب عنهم، واستخدامه لمفرداتهم واساليبهم وألفاظهم في الوصف والتعبير جعلته يمتاز بكونه (السهلٌ الممتنع) فهو سلس جميل ممتع الأسلوب، لكنه معجز خارق عصيٌ التقليد. ومن مفردات وألفاظ القرآن الكريم هو ما ورد فيه من ذكر الألوان ومنها اللون **الأسود** التي لم تختلف دلالتها عمّا كانت عليه قبل نزول القرآن فالتعبير عن اللون **الأسود** في الموروث الجاهلي محمود في لون العين والشَعر فنجد في شعر المعلقات وغيرها كثيرا ما يمتدح الشعراء اللون **الأسود** للشعر والعيون الحوراء السود والجدائل السود ومن ذلك قول امرئ القيس في الشعر الأسود[120]:

وفرعٍ يزينُ المتن **أسود** فاحمٍ أثيثٍ كقنو النخلة المتعثكلِ

فهو هنا يصف شعر محبوبته الأسود الفاحم. وهذا عنترة يدافع عن لونه الأسود وحجته في ذلك ان **السواد** لون العيون المحبب فلا ينبغي ان يعاب عليه [121]:

وما وجدَ الاعادي فيَّ عيبا فعابوني بلونٍ في العيونِ

وقد ورد في شعر عنترة ما يزيد على العشرين بيتا يدافع فيها عن لونه ويعتذر عنه ويحاول ان يذكر قومه بأفعاله للتغاضي عن هذه المثلبة الملازمة له[122]

---

(115) اللون وابعاده في الشعر الجاهلي شعراء المعلقات نموذجا :امل محمود عبد القادر ،رسالة ماجستير :9

(116) ينظر: موسوعة اساطير العرب : محمد عجينة ،ج2، :25 ،200 ،299

(117)الحيوان : الجاحظ ، م1، ج3 ، ص562

(118) الحيوان : الجاحظ ، م1، ج1 ، ص261 ،370

(119) اللغة واللون :د. احمد مختار عمر ، ص159 وما بعدها

(120) ديوان امرؤ القيس :ص44

(121) اللون وابعاده في الشعر الجاهلي شعراء المعلقات نموذجا :امل محمود عبد القادر، رسالة ماجستير :54

(122) المصدر السابق ، ص56

ومن ذلك قوله :

تعيّرني العدا **بسواد** جلدي وبيض خصائلي تمحو **السّوادا** [123]

اما الشؤم المرتبط باللون **الأسود** فقد ورد في قول عنترة وهو يصف القافلة التي رحلت فيها المرأة عن الديار وفيها عدد من النوق السوداء :

فيها اثنتان واربعون حلوبة **سودا** كخافية الغراب الأسحم [124]

وهو هنا يختار الغراب شبها للنوق الراحلات بالحبيب، بل زاده شؤما وتذمرا بانه أسحم ليؤكد صفة التشاؤم لتوازي حجم الفجيعة التي لحقت به ، ونجده في بيت اخر يربط بين الموت ولونه **الأسود:**

وأنا المنيّة وابن كلّ منيّةٍ و **سوادُ** جلدي ثوبها ورداها [125]

ويظلّ اللون الأسود يشكّل هاجساً يسكن أعماق (عنترة) ففي قوله في رثاء مالك بن زهير العبسي:

لقد كان يوماً أسود الليل عابساً يخاف بلاهُ طارقُ الحدثانِ [126]

فهو يستثمر اللون الأسود في تصوير أحزان قلبه لفقد صديقه لعلها نفثات النفس التي تنبعث من شعوره الخاص بلونه، والتي تتخارج فتصطبغ بلونها الأشياء وكأن السّواد في الصورة جاء تجسيداً لهذه الاحزان وتعميقاً للإحساس بالمأساة الانسانية[127]

فهذه الابيات نماذج لدلالة اللون **الأسود** في الشعر الجاهلي وهي انعكاس لتأثير المعتقدات التي آمنوا بها، فمواطن **الاسود** التي وقف عليها الشعراء وصف الليي والتشاؤم والهم والحزن ولعل في قول امرؤ القيس دليل:

وليلٍ كموجِ البحرِ أرخى سدولهُ عليّ بأنواع الهموم ليبتلي [128]

واللون **الأَسود** في المجتمع الجاهلي رمز خيبة الامل فقد نعت العرب كل شيء بغضته نفوسهم باللون الأسود فعبروا عن الحقد بأنه أسود ووصفوا الأكباد الحاقدة بالسوداء للدلالة على شدة العداء والبغضاء.[129]

وقد أستخدم اللون **الأسود** في الرثاء ليدل على الهم، والحزن والألم الذي يعيشه الإنسان عند فقد حبيب أو صديق أو خليل،ومن ذلك قول حسان بن ثابت في رثاء حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء :

أظلمّت الأرضُ لفقدانـــــه واسـوّدَ نورُ القمر الناصلِ [130]

بعض استخدامات اللفظة قديماً: لقد استعمل العرب الأسود في تعبيرات مثل:

- أتاني القوم أسودهم وأحمرهم يعنون: عربهم وعجمهم
- سواد القوم : معظمهم وسواد الناس عوامهم
- السواد : جماعة النخل والشجر لخضرته

---

(123) ديوان عنترة العبسي : ص46

(124) المصدر السابق : ص154

(125) المصدر نفسه : ص155

(126) المصدر نفسه :ص72

(127) الليل في الشعر الجاهلي :د. نوال مصطفى احمد ،ص268

(128) ديوان امرؤ القيس :ص48

(129) الجمال اللون في الشعر العربي : ليلى قاسمي ، بحث منشور ، ص8

(130) شرح ديوان حسان بن ثابت ،ج3 ،ص134،كذلك ينظر :دلالة الألوان في شعر الفتوح الاسلامية عصر صدر الإسلام ،أماني جمال عبد الناصر ،ص86

- سواد الكوفة : قراها
- السواد : المال الكثير
- كلّمته فما ردّ عليّ سوداء ولا بيضاء : أي لا كلمة قبيحة ولا حسنة
- لا يفارق سواده سوادي : أي لا يفارق عيني شخصه
- الأسودان : الحية والعقرب، الماء واللبن، أو التمر واللبن

كقول طرفة بن العبد في الماء : ألا انني شربت **أسود** حالكا ألا بجلي من الشراب الابجل [131]

- أسود القلب : أي حاقد وكاره [132]

خلاصة البحث:

1- ذكرت لفظة "**مُسْوَداً**" ومشتقاتها (7) سبع مرات في ست آيات في القران الكريم، وتجاوز ترددها ومشتقاتها في الحديث الشريف (100) المائة مرة

2- ذكرت مشتقات لفظة "**مُسْوَداً**" خمس مرات في اربع آيات لتعبر عن وصف المكذبين من الكفّار والمنافقين بأن وُجُوهُهُم مُسْوَدَةٌ، وهذا تعبير معنوي دلالته أن اللفظ جاء ليعبر عن الحزن الشديد، وعن مدى قتامته وكدره وعلى أنه عكس الأبيض ومضاده

3- اللون الأسود في المجتمع الجاهلي رمز خيبة الأمل والحقد والشؤم والموت

4- دلالة السواد (الحزن الدفين العميق) الذي لا يجد له منفذا ليخرج الى المحيط بدلالة الوصف من كونه (كظيم) والكظيم هو الكميد و الحزن العميق الذي لا يستطيع صاحبه الجهر به أي أن هناك سيادة للحزن في داخل المرء

5- استخدمت لفظة "**مُسْوَداً**" كناية عن الغم وذلك لان الانسان اذا قوي فرحه انشرح صدره وانبسط روح قلبه ووصل الى الأطراف ولاسيما الى الوجه لما بينهما من التعلق الشديد اما اذا قوي غم الانسان احتقن الروح في باطن القلب ولم يبق منه أثر قوي في ظاهر الوجه واشراقه ومن لوازم الغم كمودة الوجه وغبرته وسواده

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الألوان (دورها ،تصنيفها ،مصادرها، رمزيتها، ودلالتها)، كلود عبيد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، ط1، 2013
- الألوان ودلالتها في الحضارة الإسلامية نماذج من المخطوطات العربية، د. حنان عبدالفتاح مطاوع ،مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب ،العدد 18 ،2016.
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزّل ، العلامة الفقيه ناصر مكارم الشيرازي ،ط1 ، مدرسة الامام علي عليه السلام ،قم المقدسة ،2002
- تفسير البحر المحيط ،ابي حيان محمد بن يوسف الاندلسي(ت 745 هـ)،تحقيق عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ،دار الكتب العلمية ،ط1 ، بيروت،1993

(131) ديوان طرفة بن العبد : ص62

(132) اللغة واللون : احمد مختار عمر ، ص72

- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن :ابي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق :د. عبد الله التركي ،دار هجر للطباعة والنشر ،ط1،القاهرة ،2001
- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب للفخر الرازي (ت604 هـ) ،ط1 ،دار الفكر للطباعة والنشر،1981
- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، ابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت538 هـ)، اعتنى به واخرجه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة ،بيروت، ط3،2009
- الجمال اللوني في الشعر العربي ، ليلى قاسمي حاجي آبادي ، مجلة دراسات الادب المعاصر ،السنة الثالثة ، العدد التاسع ،2011
- جمالية الخطاب في النص القرآني : لطفي فكري الجودي ، مؤسسة المختار للنشر، القاهرة ، 2014
- دلالة الألوان في شعر الفتوح الاسلامية في عصر صدر الإسلام ،أماني جمال عبد الناصر ،رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية –غزة ،2010
- دلالة اللون في القرآن ،الدكتور ضاري مظهر صالح ، ط1 ،دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق، 2012
- ديوان طرفة بن العبد ، شرحه وقدم له محمد ناصر الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ،بيروت ،2002
- سر الزخرفة الإسلامي : فارس بشر، طبعة المعهد الفرنسي ،القاهرة ، 1952
- شرح ديوان عنترة بن شداد العبسي، الخطيب التبريزي، قدمه ووضع هوامشه مجيد طراد،ط1 ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،1992
- شعر العميان المعاني والصور: د. نادر مصاروة ، دار الكتب العلمية، بيروت،2008
- صفوة التفاسير : محمد علي الصابوني ، دار القران الكريم ،بيروت ، ط4 المنقحة،1981
- العين ،للخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ،منشورات مؤسسة الاعلمي، بيروت
- القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت 817 هـ) ، تحقيق وطبع مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة ، ط8 ، بيروت ، 2005
- قطوف دانية في علوم البلاغة : فلاح حسن محمد الجبوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت، د.ت
- الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالاتها البلاغية، احمد فتحي رمضان الحياني، ط1 ، 2014
- لسان العرب، جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الافريقي المصري، ت711هـ ، تحقيق: عامر احمد حيدر، ج1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، بيروت، 2003
- اللغة واللون ، الدكتور احمد مختار عمر ،ط2 ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1997
- اللون وابعاده في الشعر الجاهلي شعراء المعلقات نموذجا ،امل محمود عبد القادر، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين ،2003
- اللون ودلالاته في القرآن الكريم ،نجاح عبد الرحمن المرازقة ،رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن،2010
- الليل في الشعر الجاهلي: نوال مصطفى، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ،عمان، 1997
- مختار الصحاح ، محمد بن ابي بكر الرازي ،ط1 ،المطبعة الكلية عبد الله الكتبي، مصر، 1329 هـ
- معجم الرائد ، معجم لغوي عصري ،جبران مسعود ، دار العلم للملايين ،بيروت ، ط7 ،1992
- المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية ،ط4 ،مكتبة الشروق الدولية ،مصر،2004
- المنجد في اللغة والادب ،لويس معلوف ،ط19،المطبعة الكاثوليكية ،بيروت
- الميزان في تفسير القران ، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، ط1 المحققة، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،بيروت ، 1997
- الوسيط في تفسير القران المجيد ، أبو الحسن علي الواحدي النيسابوري ، تحقيق عدد من العلماء، جامعة الازهر،ط1 ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،1994.